

صورة الأسرة لدى الطفل المسعف

The Abandoned Child's image of the Family

البريد الإلكتروني: khadidjaperla@gmail.com	جامعة عمار ثليجي، مخبر الصحة النفسية الأغواط (الجزائر)	خديجة بوقرين*
a.aoun@lagh-univ.dz	جامعة عمار ثليجي، مخبر الصحة النفسية الأغواط (الجزائر)	علي عون

ملخص:

عالج هذا المقال موضوعا ذا أهمية بالغة حيث ألفت الضوء على فئة حساسة ألا وهي الطفولة المسعفة لأهمية الموضوع المتمثلة في محاولة لفت الانتباه إلى ضرورة العناية بهذه الفئة وتوعية المجتمع بمكانة الطفل المسعف إضافة إلى محاولة التوصل إلى الحالة النفسية لهذه الشريحة وإبراز دور العائلة في حياة الطفل والأثر السلبي نتيجة الحرمان منها، وعلى هذا الأساس فقد هدفت الدراسة إلى معرفة صورة الأسرة لدى الطفل المسعف، استخدم الباحث منهج دراسة الحالة حيث طبقت الدراسة خلال عام (2023-2024) وبلغ عدد أفرادها خمسة أطفال من جنس ذكور يتراوح أعمارهم بين ثمان (08) سنوات وعشر (10) سنوات. وقد اختيرت العينة بطريقة قصدية تم اختيارهم من مؤسسة الطفولة المسعفة بولاية تمنراست. حيث تم استخدام أداة الدراسة المتمثلة في الاختبار الإسقاطي "رسم العائلة"، وهو ما يتناسب مع العينة والموضوع. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: يحتفظ الطفل المسعف بصورة غير واضحة عن العائلة، بمعنى أن الطفل المسعف لا يعرف ما معنى كلمة العائلة أو الأسرة وماهيتها.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الصورة، صورة الأسرة، الطفولة، الطفل المسعف.

الصفحة: 91 – 76	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف
-----------------	------------------------------------	---	--

Abstract:

This article addresses a topic of great importance as it shed light on a sensitive category, namely, the rescued childhood, due to the importance of the subject, which is an attempt to draw attention to the necessity of caring for this group and raising community awareness about the status of the rescued child, in addition to an attempt to understand the psychological state of this segment and highlight the role of the family in the child's life and the negative impact resulting from deprivation of it. On this basis, the study aimed to understand the image of the family from the perspective of the Abandoned child. The researcher used the case study method, applying the study during the year (2023-2024), with a sample of five male children aged between eight (08) and ten (10) years. The sample was intentionally selected from the institution for Abandoned child in the Wilaya of Tamanrasset. The study tool used was the projective test "Family Drawing," which is suitable for the sample and the topic. The study reached the following results: the Abandoned child retains an unclear image of the family, meaning that the Abandoned child does not understand the meaning of the word family or its essence.

Keywords: Family, Family image, Childhood. Abandoned child.

مقدمة:

الأسرة هي أولى الجماعات التي يحتك بها الطفل، فهي مركز التفاعل الذي يتلقي فيه الطفل معالم التنشئة الاجتماعية، ففيها يتلقى أفرادها القيم والعادات والتقاليد بحيث تخلق في كل فرد كائنا اجتماعيا، وهي المدرسة التي تعلم الطفل الأساليب السلوكية الملائمة.

إن دراسة الطفولة تعتبر من الدراسات التي لاقت اهتماما كبيرا في المجتمعات، حيث تعد هذه المرحلة النمائية للفرد الإنساني أساسا لبناء شخصيته في المستقبل في جميع النواحي النفسية والاجتماعية وتكوينه الشخصي بصفة عامة. كما يؤكد كثيرا من الباحثين في مجال رعاية الطفولة على أن الرعاية الوالدية داخل الأسرة حتى ولو كانت غير مناسبة أفضل من أي عائلة أخرى، لأن الحب الذي يمنحه الأبوين لطفلهما يعتبر في حياة الطفل غذاء ضروريا لنموه النفسي فهذا الغذاء الروحي لا يقل أهمية عن الغذاء الجسدي.

وعلى رأس الحقوق التي يجب الاعتراف بها للطفل وحمايتها، الحق في أن يعيش طفولة طبيعية، في حضن أسرة توفر له الرعاية والدفء، وهذا ما يفتقد إليه الأطفال المسعفين نتيجة ظروف أدت بهم إلى الإيداع في المؤسسات الإيوائية أو الأسر البديلة للتكفل بهم ورعايتهم (هارون توفيق الراشدي (1999)، ص 17)

فالطفل المسعف بحاجة إلى الرعاية والتكفل الملائمين من أجل تحقيق التوافق النفسي والشخصي، ومن أجل أن يعيش حياة أفضل فهو ليس بحاجة إلى من يعوله من مأكّل ومشرب وملبس فقط، بل هو بحاجة إلى الحنان والعطف والدفء العائلي الذي يتمتع به أي طفل عادي. وعليه نقوم بطرح الإشكال التالي:

– هل لدى الطفل المسعف صورة عن ماهية الأسرة.

الصفحة: 76 – 91	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف
-----------------	------------------------------------	---	--

ويكون الفرض كآتي:

- الطفل المسعف لديه صورة عن ماهية الأسرة.

أولاً: أهداف الدراسة:

يعالج هذا البحث موضوعاً ذا أهمية كبيرة من حيث أنه يلقي الضوء على فئة اجتماعية حساسة لم تنل حظها الوافر من العناية، هي فئة الطفولة المسعفة التي تحتاج إلى التكفل والرعاية من طرف العائلة وتعويضها من الحرمان من الجو الأسري لأن ذلك يؤثر على شخصيتها وصحتها النفسية.

ثانياً: أهمية الدراسة:

- محاولة لفت الانتباه إلى ضرورة العناية والاهتمام بهذه الفئة.
- توعية المجتمع بمكانة الطفل المسعف.
- الرغبة في الكشف عن الحالة النفسية لهذه الشريحة.
- معرفة الصورة التي يمتلكها الطفل عن العائلة.
- إبراز دور العائلة أو الأسرة في حياة الطفل وأثر الحرمان منها.

ثالثاً: تحديد المفاهيم الإجرائية:

- الأسرة: هي جماعة من الأفراد تكونت نتيجة عملية الزواج بين رجل وامرأة، برابط يقويه الشرع ويجسده المجتمع ويترتب عليه واجبات وحقوق بين الزوجين.
- الصورة: هي النظرة التي نشكلها عن الشيء.
- صورة الأسرة: هي النظرة التي نشكلها عن الأسرة وعن مفهومها.
- الطفولة: هي أول مرحلة من مراحل حياة الإنسان، حيث تتشكل فيها شخصية الفرد وهي مرحلة يعتمد فيها الشخص على الأبوين في إشباع حاجياته، وهي مرحلة للضبط والتوجيه التربوي.
- الطفل المسعف: هو طفل محروم من العائلة، سواء كان مجهول الأبوين أو متخلى عنه.

رابعاً: منهج البحث:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج العيادي، فالمنهج هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، أما كلمة عيادة فتشير إلى العيادة النفسية ونقصد بها مكان يضم هيئة من الأخصائيين حيث يلجأ الأشخاص طلباً لمساعدة فردية خاصة، أي من أجل التشخيص الفردي وعلاج بعض الاضطرابات النفسية والعقلية. (حلمي، الملبجي (2001)، ص 29)

المنهج العيادي حسب "LAGACHE" هو تناول السيرة من منظورها الخاص وكذلك التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولاً بذلك إعطاء معنى التعريف على أي بنية وتكوينها، كما يكشف عن الصراعات التي تحركها محاولات الفرد لحلها. (Rechine. M (1998), p 19)

والدراسة الإكلينيكية تتميز بالطرق التي تدرس الفرد ككل فريد في نوعه، أي أنها دراسة الفرد كوحدة متكاملة متميزة عن غيرها وقد يدخل ملاحظة أساليب سلوكية معينة واستخلاص سمات شخصية خاصة.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

أما الهدف منه هو فهم شخصية فرد معين بالذات وتقديم المساعدة، والاختبارات المعملية التي تستخدم في علم النفس لهذا الغرض تسمى اختبارات إكلينيكية (حلمي، المليجي (2001)، ص30).

خامساً: حدود الدراسة:

الحدود الزمنية والمكانية: بين سنة 2023-2024 بمؤسسة الطفولة المسعفة بتمنراست.

سادساً: عينة البحث: وتضم خمسة (05) أطفال مسعفين من جنس ذكور، وتتميز بالخصائص الموضحة في الجدول أدناه.

جدول رقم (01) يوضح خصائص عينة البحث

الحالة	العمر	المستوى الدراسي	تاريخ الإيداع بالمركز	سبب الإيداع بالمركز	العلاقات بالعائلة البيولوجية
الحالة 1 صابر	10 سنوات	الرابعة ابتدائي	حول إلى المركز بعمر السنتين	تخلي الوالدين (الأبوين معروفين)	كان هناك تواصل في البداية، لكن بعدها تم التخلي بالهائي وانقطاع تام في التواصل، ولم تسبق له معرفتهم لأنه لا يتذكرهما
الحالة 2 سهيل	08 سنوات	السنة أولى ابتدائي	منذ ولادته	تخلي الوالدين (مجهول الأبوين)	لم يسبق له معرفتهم
الحالة 03 فواد	09 سنوات	السنة الثانية ابتدائي	منذ ولادته	تخلي الوالدين (مجهول الأبوين)	لم يسبق له معرفتهم
الحالة 04 عبد البديع	07 سنوات	السنة أولى ابتدائي	منذ ولادته	تخلي الوالدين (مجهول الأبوين)	لم يسبق له معرفتهم
الحالة 05 سامر	07 سنوات	السنة أولى ابتدائي	منذ ولادته	تخلي الوالدين (مجهول الأبوين)	لم يسبق له معرفتهم

سابعاً: أدوات الدراسة:

لا بد لأي بحث علمي من تقنية يقوم عليها، سواء كانت هذه التقنية تتعلق بجمع المعلومات أو البيانات المختلفة أو بعمليات الجداول والتصنيف، وهذا من أجل التحقق من صحة الفرضيات والحصول على نتائج، ونظراً لهذا الهدف اعتمدنا على التقنيتين الآتيتين: المقابلة نصف الموجهة واختبار رسم العائلة.

1- المقابلة نصف الموجهة:

المقابلة: هي محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين يهدف بها الوصول إلى الحقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة. (ربحي مصطفى، عليا (2009)، ص69) وتعرف أيضاً: على أنها الوسيلة الأولى في الفحص العيادي والتشخيص، وهي علاقة ديناميكية وجها لوجه بين المعالج والمفحوص في جو نفسي يسوده الثقة المتبادلة بين الطرفين، يهدف إلى جمع المعلومات. (عطية محمود هناء (1993)، ص 11).

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 - 91
--	---	------------------------------------	-----------------

وقد اعتمدنا على هذه التقنية بشكل أساسي، حيث قمنا بوضع دليل مقابلتنا والذي يتضمن التالي: يضم مقابلتين الأولى مع المربي والمقابلة الثانية مع المفحوص وفيها أسئلة مبسطة تتمحور حول معرفة الاسم، السن، الجنس، المستوى الدراسي وهذا لخلق جو من الألفة والثقة مع المفحوص. وأثناء تطبيق الاختبار تفاعل الأطفال معنا بشكل فوري، حيث أن بعضهم قام بتغيير مكانه إلى جانبنا، أما البعض الآخر فكان حذرا للغاية.

2- الاختبار الإسقاطي: "رسم العائلة":

الرائز test هو اختبار مخصص للكشف عن سمات الفرد وقدراته، ورائز لفظة استعملها سنة 1890 العالم السيكلوجي الأمريكي "كاتيل" للدلالة على وسيلة قياس السمات والقدرات بمعنى **mental test**... (أبو فرحة خليل (2000)، ص52).

الاختبار الإسقاطي projection test نوع من الروائز النفسية التي تستهدف تحديد مسار الشخصية بواسطة إكمال الجمل أو بواسطة تأويل الصور... وفي جميع الأحوال لا يقوم الاختبار على أساس الإجابة الصحيحة أو الخاطئة بل يترك فيه الفرد وشأنه ليعبر عما يرى أو يفعل تعبيرا منطقيا من ميوله وأخيلته وحدها (أبو فرحة خليل، (2000)، ص56).

يرى (دانيال ويدلوكر) Daniel widlocher أن لغة الرسم تعوض الكلمات حيث أن الرسم هو المكافئ للسرد... وحسب لاندسبرج فإن: اختبار الرسم يرغم المفحوص نسبيا على الاستعانة بمصادره النفسية، وبالتالي فانه يكشف عن ضعفه الأساسي عن طريق استجاباته المهزوزة (إبراهيمي، سعاد (2003) ص ص. 106-107).

لحة تاريخية عن الاختبار:

يعتبر اختبار رسم العائلة من الاختبارات الإسقاطية، أول من فكر فيه العاملة نيد تروبي (NUDE TRUBI) وكان ذلك عام 1937 في دراستها لرسوم الأطفال ثم فكرت إعادة النظر فيه العاملة منكوسكة (MINKOWSKA) التي رأت في رسم العائلة وسيلة للطفل يعبر بها عن الصراعات العائلية التي يعيشها أو يتصورها، كما أن للعالم بروت (BROT) فضل كبير إذ هو الذي بحث في وضع منهج خاص لهذا الرسم إذ يعطي للطفل ورقة بيضاء وقلم رصاص يطلب منه رسم عائلته "أرسم لي عائلتك مع ملاحظة أثناء الرسم مراعاة ترتيب الأشخاص والشطب " وبعد هذا العالم جاء العالمان كوميك وكان (COMICET CAIN) حيث وضعنا منهجا جديدا لهذا الاختبار الذي بين لنا الصعوبات والصراعات العاطفية دون توضيح طبيعتها.

- أدوات إجراء رائز رسم العائلة: تقدم إلى المفحوص ورقة بيضاء (21*27) قلم رصاص، أقلام ملونة، ويطلب منه رسم عائلة. مع العلم أن استعمال המחاة ممنوع، ثم تطرح على المفحوص بعد انتهائه من الرسم الأسئلة التالية:

- من هم هؤلاء الأشخاص الذين رسمتهم؟ - من هو هذا الشخص الذي بدأت برسمه؟

الصفحة: 91 – 76	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف
-----------------	------------------------------------	---	--

- في أي مكان يوجد هؤلاء الناس؟ - ماذا يفعل كل واحد منهم؟
 - ما هو دور كل شخص من هؤلاء الأفراد وسنهم؟ - من هو الفرد الأكثر لطافت في هذه العائلة؟
 - من هو الفرد الأقل لطافت في هذه العائلة؟ - من هو الفرد الأكثر سرورا في هذه العائلة؟
 - من هو الفرد الأقل سرورا في هذه العائلة؟ - عندما يكون تشويش وضجيج في العائلة فمن هو الفرد الذي يعاقب في هذه العائلة؟
 - هذه العائلة ستذهب في نزهة لكن يجب على فرد ما أن يبقى في المنزل فمن هو؟
- ويجب الاهتمام بكل المعلومات التي يقدمها المفحوص حول الاسم أو حول العائلة (جلال احمد، سعد (2008)، ص36):.

عملية التصحيح والتحليل: يتم تصحيح الرسم على مستويات مختلفة وهي:

1) على المستوى الخطي:

- أ- حجم الرسم: إذا كان كبير هذا يدل على حيوية كبيرة أما إذا كان صغير ومتقطعاً فهذا يدل على الكف والانطواء. في هذا الرأز عندما تكون الشخصيات المرسومة بصورة كبيرة هي القيمة بينما الشخصيات المختقرة هي الشخصيات الصغيرة.
- ب- قوة الرسم: ظهور الخطوط وسمكها يدل على قوة الدافعية، الجرأة، العنف، حرية المشاعر.
- ج- ضعف الرسم: عدم ظهور الخطوط بقوة يدل على ضعف الدافعية، الخجل، الكف للمشاعر.
- د- سير الرسم: تكرار نفس الخطوط والنقاط في جميع الأشخاص يدل على فقد التلقائية، وعندما يكون الرسم متجها من اليمين إلى اليسار هذا يشير إلى حركة نكوصية وعندما يكون متجها من اليسار إلى اليمين فهذا يشير إلى حركة تطورية.
- هـ- الرسم العائلة في أقسام الورقة: القسم الأعلى (يدل على حرية الخيال والمثالية)، القسم الأيسر (يدل على النكوص)، القسم الأيمن (يدل على التقدم والمستقبل)، القسم الأسفل (صفة التابعين الذين لديهم مشاكل والمنهارين عصيباً). القسم الفارغ (يدل على الشيء الممنوع، أي أن الشخص يعاني من شدة الرقابة الداخلية والخارجية). أما الرسم في الوسط فهو (يشير إلى الواقع وكذلك إلى نبذ أمومي).

2) على مستوى البنيات (الأشكال):

- أ- نجاح الرسم من خلال خطوط رسم الأشخاص كما أن عدم نجاح الرسم لا يعني ضعف الذكاء بل يعني الكف العاطفي.
- ب- حيوية الرسم: هناك جانبين:
- * الجانب الحسي: الحركة (أي الأشخاص مرسومين كأنهم يتحركوا) العلاقات الممتعة وتدل عليها كثرة الخطوط المنحنية.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

* **الجانب العلائقي:** رسم متكرر قلة الحركة وهذا بوجود الخطوط المستقيمة والزوايا الكثيرة، فهذا يعني الصرامة التي يعيشها الشخص والعزلة وقلة الحيوية.

(3) على مستوى المحتوى: من خلال المحاورة مع المفحوص قد تظهر ميول معينة كالآتي:

* **الميول العاطفية الإيجابية:** تظهر في إظهاره لمحبيه والإعجاب ببعض الأفراد المرسومين (تكبير حجم الشخصية المفضلة، وجود كل التفاصيل وترابطها مع الملابس).

* **الميول العاطفية السلبية:** تظهر مشاعر الرفض والكراهية اتجاه بعض الأفراد من خلال تصغير حجم الشخص وعدم وجود التفاصيل اللازمة وأيضا عدم ترابطها مع الملابس.

وتتدخل "الأنا" الأعلى للتحكم في مختلف هذه الميول: ويتمثل ذلك في تشويه بعض أعضاء الجسم ما يدل على الكره والاحتقار ونقص تقييم الشخص حيث يرسم المفحوص نفسه صغيرا أو يرسم نفسه لوحده. يرسم نفسه تحت الآخرين، يقول أنه الأقل لطافة والأقل سرورا بالنسبة للأفراد الآخرين أو يرسم نفسه كأنه رضيع في مهده أو الصبي يصور نفسه في صورة بنت.

وهناك عدة دفاعات للأنا لتجنب القلق القادم من الخارج تتمثل في إنكار الحقيقة، التقمص، النكوص والتحويل. أما لتجنب القلق القادم من الداخل فدفاعات الأنا تتضح في: عملية التحويل (على شخص مرسوم أو حيوان)، الإسقاط والقلق.

(4) الشطب: إن كل من أستعمل الشطب فيشير هذا إلى أن هناك لوم للذات.

(5) التلطيخ والنظافة: الرسم النظيف دليل على الثقة بالنفس بينما الملطخ فدليل على عدم الثقة بالنفس.

(6) إزاحة الأشخاص وإضافة بعض الحيوانات: إزاحة الأشخاص يعني الاحتقار والكره والعدوانية.

(7) التقمص: أ- المستوى الواعي وهو التقمص الواعي فالشخص يمثل نفسه وموقعه الحقيقي.

ب- نقص الرغبات والميول أي أن الشخص يسقط نفسه في الشخصيات التي تحقق له الرغبات أو الميول المصرحة.

ج- التقمص غير الواقعي مرتبط مباشرة مع اندفاعات الهو المكبوتة... التقمص الواعي يعبر عن دوافع

الأنا، هناك بعض التقمصات تكون أعمق وبالتالي حين نطلب من الشخص الذي يرسم لماذا أختار هذه

الشخصية للتقمص فإنه يجب بأنه لا يعرف وهذا لأنها تعود إلى الميول المكبوتة إلى موضوع الصراع

الصراع. (جلال أحمد سعد (2008)، ص45).

3- التحليل

1- المستوى الخطي:

أ- **الضغط والتشدد:** الخط الشديد يشير إلى العدوانية، والخط الضخم يشير إلى قوة الاندفاع والجرأة أما أ-

الضغط والتشدد: الخط الشديد يشير إلى العدوانية، والخط الضخم يشير إلى قوة الاندفاع والجرأة أما الخط غير

المتشدد فيشير إلى نقص في الحيوية كما يشير إلى الميل للانطواء على النفس والخلج.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

ب- **نوعية الخطوط:** الخطوط الدائرية أو المقوسة تشير إلى التخيل والطيبة، والخطوط المستقيمة فتشير إلى الحيوية أما الخطوط المنكسرة فتشير إلى الفرد المتردد أو الجبان أو المنسحب.

ج- **الألوان:** الألوان الحارة تدل على تكيف جيد، شعور بالسعادة وتحكم في الأنا أما الألوان الفاتحة فهي تشير إلى الاتزان الجيد، والمحبة.

اللون الأحمر يشير إلى ميول عدوانية ونقص في التحكم الانفعالي كما ويرمز أيضا إلى الحياة.

اللون الأزرق يشير إلى التكيف الجيد وإذا مزجه الطفل باللون البني فإنه يشير إلى رغبة الطفل أن يكبر .

اللون الأخضر استعماله موازي لاستعمال اللون الأزرق ويشير إلى العلاقات الاجتماعية وإلى الآمال.

اللون الأصفر في كثير من الأحيان يكون ممزوج باللون الأحمر أو يستعمل لوحده ويشير إلى تبعية كبيرة من طرف الطفل بالنسبة للراشد وكذلك إلى عدم التكيف الاجتماعي ومختلف الصراعات التي يعاني منها الطفل.

اللون البني من الألوان الغير النظيفة يشير إلى حركة نكوصية حسب محلي النفس.

اللون الأسود يشير إلى القلق والكف والعدوانية والتأخر العاطفي، كما أن تسويد بعض أعضاء الجسم يشير إلى الإحساس بالذنب.

اللون البنفسجي فيشير إلى حيرة وعندما يمزج مع اللون الأزرق فهو يشير إلى الخطر.

* وجود الألوان يدل على الطبع الاجتماعي فوجود أكثر من خمسة (05) ألوان يدل على تكيف جيد في حين وجود لونين أو أقل يدل على الانطواء، العزلة وعدم الرغبة في بناء علاقات، فيما يعني غياب الألوان دلالة على فراغ عاطفي وانطواء (إبراهيمي، سعاد (2002)، ص111).

2- مستوى البيانات الشكلية:

* الطريقة التي يرسم بها كل جزء من الجسم كذلك البحث عن التفاصيل وترابطها مع الملابس.

رسم أعضاء الشخص: الرأس يمكن اعتبار الرأس كرباط رمزي للأنا، فالرأس الكبير يعبر عن النرجسية أما الرأس الصغير جدا تجده في رسومات الأطفال المنهارين أو عند الأطفال الذين لديهم ميول الاحتقار الذات ويعانون من الإحساس بالنقص.

الفم: عندما يكون طويلا كبيرا وصلب فهو إشارة إلى عقدة ما، والفم الكبير يدل على العدوانية وهو دلالة أيضا على الرغبة في التواصل.

الأذنين: تكون كبيرة عند الطفل الذي لا يسمع جيدا.

العينين: تمثل الاتصال بالحيط وهما أساس الحماية، والأعين الصغيرة دلالة على الخذر.

الشعر: يكون موج عند النرجسيين كما أنه مؤشر على القوة النرجسية.

الرقبة: عندما تكون قصيرة فهذا يشير إلى الأشخاص الذين يعانون من نقص في التحكم ونقص في الدوافع.

الأطراف العليا: تدل على الرغبة في بناء علاقات اجتماعية، نمو الأنا، تكيف اجتماعي والرغبة في التواصل.

وعندما تكون طويلة وقوية تشير إلى الطموح أما عندما تكون قصيرة وضعيفة فتعني صعوبة الاتصال مع المجتمع،

وغياب هذه الأخيرة يدل على عدم الثقة في العلاقات الاجتماعية.
الأطراف السفلى الرجلين: دليل على الأمن وتأكيد الذات وكذلك الاتصال الاجتماعي وعدم وجودها يشير إلى الخوف وعدم الإحساس بالأمن وكذلك الإحساس بالذنب.
وجود أصابع القدمين: يعبر عن الميل العدوانية.

3- الروابط:

العلاقات الاجتماعية تكون حميمة عند ما تكون الشخصيات مقربة من بعضها البعض وهذا يشير إلى الألفة والصداقة وإذا كانت وضعية الشخص الذي يرسم بعيدا عن الشخصيات فهذا يعني مدي صعوبة خلق علاقة مع باقي أفراد العائلة نتيجة لعدوانية أو يصف نفسه بأنه مطرود وغير مرغوب، بينما عدم رسم الذات يدل على الإحساس بالذنب ونقص تقدير الذات. أما تكبير رسم الذات فيدل على الرغبة في تأكيد الذات. رسم الأفراد من الكبير إلى الصغير يدل على الخضوع لمبدأ الواقع وعلى أن شخصيته تتميز بقوة الأنا ورسمها من الصغير إلى الكبير يدل على الخضوع لمبدأ الهو أي النكوص (إبراهيمي سعاد (2002)، ص. ص 111-112).

ثامناً: عرض وتحليل البيانات :

1- عرض وتحليل البيانات:

1-1- تقديم الحالة الأولى صابر:

صابر طفل يبلغ من العمر 10 سنوات يدرس سنة رابعة ابتدائي، دخل المركز وعمره عامين نتيجة تخلي نهائي من طرف الأبوين، ومنذ دخوله لم يكن هناك تواصل معهما.

أ- عرض وتحليل نتائج اختبار العائلة للحالة الأولى " صابر " :

بعد تقديم التعليم له بدأ بالرسم من أقصى اليمين حيث اتبع الترتيب الآتي رسم العائلة ثم الشجرة، وبعدها منزل ثم الحشيش ثم الغيوم والشمس ولونها بالأصفر ثم لون السماء بالأزرق ولون الحشيش بالأخضر وبعدها خطط حائط المنزل بقلم رصاص ولون بالأحمر فوق الحشيش وقال أنه السياج. كما لون الرجل بالأحمر والفتاة بالوردي قال لأنها البنت ولون الابن باللون الأخضر.

كان الرسم كبير ويدل على حيوية كبيرة حيث أن الرسم كان متمركزا في الوسط وهو دلالة على الواقع ويشير إلى نبذ أمومي. رسم الأشخاص دليل على العلاقات الممتعة وتميز ذلك من خلال كثرة الخطوط المنحنية.

أما بخصوص الألوان فلقد استعمل الأحمر في الشخص والمنزل والبستان والبنت وهو يشير إلى عدوانية ونقص في التحكم الانفعالي وهو ما يمثل شدة الانفعال. واستعماله للون الأزرق لتلوين السماء دليل على التكيف الجيد أما اللون الأخضر في الشجرة والبستان والابن دليل على العلاقات الاجتماعية.

وكانت إجابته عن الأسئلة في الرائر كالاتي: أنهم عائلة حيث بدأ برسم الأب، وقال بأنه الأكثر لطافة هو الابن والأقل لطافة هي البنت لأن الأب حذرهما من صعود الشجرة وهي لا تسمع الكلام عاندته، وقال هي

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 - 91
--	---	------------------------------------	-----------------

التي يجب أن تعاقب، والأب قال لها يجب أن تضعي يديك فوق رأسك وهي أيضا من يجب أن تبقى في البيت ولا تذهب للنزهة "راهي تقبّاح في الطريق" - (تقبّاح بالدراجة معناه تقوم بسلوكات غير مرغوبة اجتماعيا) -

عند انتهاء صابر من الرسم سألناه أن هذه العائلة ينقصها الأم أين هي رغم أن هذا السؤال غير موجود في الأسئلة، قال راهي في الدار طيب الرشته - (الرشته هي تسمية لأكلة جزائرية مصنوعة من العجائن) -

ب- نتائج المقابلة مع الحالة صابر: يظهر رسم صابر بحثه الدائم عن العائلة، بحيث أنه في سن (10 سنوات) بدأ في طرح العديد من الأسئلة: لماذا أنا هنا، لماذا تذهبون لبيوتكم ونحن نبقى هنا؟ والطفل يتميز بالانفعال الزائد فهو يحب العناق والتقبل، رغم افتقاده للمنبع الأساسي لهذه الانفعالات ألا وهو العائلة لأن العائلة الجيولوجية معروفة فقد نبذته ولا تأبه لأمره.

- رسم صابر حيوي فهو يتضمن منزل وحديقة والأب والأبناء وكان استعماله للألوان ناجح.
- وإجاباته على الأسئلة كانت إيجابية وأردف كجواب عن سؤال هل تتمنى أن تكون لك عائلة؟ بأنه يتمنى لأنه إنسان كباقي الناس.

- شخصية واعية بما يحدث حولها، تكون لديها إحباط وتوتر ويظهر ذلك بكثرة استعماله للون الأحمر، وعدم استقراره عند طرحنا الأسئلة عليه.
وفي الأخير استخلصنا أن الحالة لديها صورة عن ماهية العائلة.

1-2- تقديم الحالة الثانية سهيل:

سهيل طفل يبلغ من العمر 08 سنوات يدرس سنة أولى ابتدائي، دخل المركز منذ ولادته فهو مجهول الأبوين، لذلك لا يوجد تواصل مع الوالدين.

أ- عرض وتحليل نتائج اختبار العائلة للحالة الثانية " سهيل ":

قدمت التعليم للطفل، لكنه لم يتمكن في بداية الأمر من معرفة ما معنى كلمة عائلة، ثم غيرنا له المصطلح إلى كلمة أسرة، وكذلك أجاب بأنه لا يعرف، ثم تدخلنا بطرح السؤال التالي: هل تعرف عائلة رضا في كتاب القراءة، إذا ارسم عائلة لك مثل عائلة رضا ؟

كان سهيل قلقا وكان يرسم تارة ويتوقف تارة أخرى، رسم الأب أولا بملامح مبتسمة ثم رسم الأم وكان حجمها أكبر بقليل من حجم الأب. بدأ في التلوين بعد الانتهاء من الرسم بدأ بتلوين السماء بالأزرق ثم الشمس بالأصفر وكان متأنيا جدا ويلون في خط مستقيم.

عند انتهائه من الرسم سألناه من هؤلاء فقال: إنهم إخوة، وكان يتكلم بصوت خافت جدا لم يتمكن من تسجيل الأجوبة حول الأسئلة الأخرى لأنه أبي أن يجيب عليها، إلا أنه ذكر فقط أسمائهم، قال أن الأب اسمه ("ل" مربي بالمركز) ، والأم اسمها ("ع" مربية بالمركز) أما البنت فقد اسمها فاطمة الزهراء والابن سماه قاسم.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 - 91
--	---	------------------------------------	-----------------

كان رسمه نظيف وهو دلالة على الثقة بالنفس وكان الخط شديد وهو ما يشير إلى قوة الاندفاع والجرأة، أما الألوان فقد استعمل الأحمر في لباس الأم وهو بارز ويشير إلى العدوانية ويمثل شدة الانفعال أما استعماله للون البني فإشارة إلى حركة نكوصية، ولقد كانت الشخصيات مرسومة بصورة كبيرة وهذا دليل على الثقة والقيمة.

ب- نتائج المقابلة مع الحالة سهيل:

ما يمكننا ملاحظته من رسم الحالة أن الشخصيات كبيرة وموجود فيها كل التفاصيل، الملابس، الشعر أما رسمه للمربية والمربي دليل على تعلق الطفل بهما.

والملاحظ أنه لم يستوعب كلمة عائلة عندما وجهت له التعليم، لكن بتوضيح ذلك (رسم عائلة رضا في كتاب القراءة) تفهم قليلا وبدا عليه القلق أثناء الرسم فكان يرسم مرة ويتوقف أخرى (دليل على أن الطفل كان يحاول أن يرسم صورة عن عائلة من مخيلته). ورسمه للشخصيات بصورة كبيرة وإعطائها أسماء من الواقع دليل على القيمة.

سهيل لا يملك صورة عن العائلة وهي مبهمة وغير واضحة حيث أن رسمه يحتوي على الرجل والمرأة والأطفال، إلا أنه في إجاباته عن أسئلة الاختبار قال بأنهم إخوة، وفي البداية لم يعرف معنى كلمة الأسرة.

4-3- تقديم الحالة الثالثة فؤاد:

فؤاد طفل يبلغ من العمر 09 سنوات يدرس سنة ثانية ابتدائي، هو طفل مجهول الأبوين دخل المركز منذ ولادته ولا يوجد تواصل مع الوالدين.

أ- عرض وتحليل نتائج اختبار العائلة للحالة الثالثة "فؤاد":

بدا فؤاد قليل الكلام، قدمت له التعليم فبدأ برسم "ف.ز" (طفلة بالمركز) ثم سهيل وصابر وكان الرسم من اليمين إلى اليسار.

نلاحظ أن الشخصيات كبيرة وهو دليل على حيوية كبيرة، وكذلك الشخصيات موجودة في القسم الأعلى من الورقة دليل على حرية الخيال والمثالية كما نلاحظ أن الرسم غير نظيف ما يدل على عدم الثقة بالنفس. وقد سجلنا في ملاحظتنا أن جميع الشخصيات لديها نفس الملامح الفم والأذنين فقد رسم فم كبير يدل على وجود عقدة. أما رسمه للأذان الكبيرة دلالة عن أن الطفل يتلقى أوامر عديدة، ورسمه للعينين دلالة على الاتصال بال محيط لأنهما أساس الحماية.

كما لاحظنا عدم وجود أصابع القدمين في كل الشخصيات ووجودها في الأطراف العليا فقط وهو دلالة على الخوف وعدم الإحساس بالأمن ودلالة على الإحساس بالذنب.

أما الألوان فنجد أن الأحمر موجود في معظم الرسم ويشير إلى ميول عدوانية والنقص في التحكم الانفعالي وهو يمثل شدة الانفعال أما اللون الأسود فيشير إلى قلق الطفل أما اللون البنفسجي فيشير إلى حيرته.

استغرق فؤاد أكبر وقت في الرسم مقارنة بزملائه، وكانت إجاباته عن الأسئلة كالتالي: هذان "ح" وسامر يتعاركان مثل أبطال المسلسل في التلفاز، و"ف.ز" هي الأكثر لطافة والأكثر سرورا، ولا يوجد من هو حزين

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 - 91
--	---	------------------------------------	-----------------

فالجميع مسرورين، أما من يعاقب فهو "ح" لأنه شرير وهو من يجب أن يبقى في المنزل.

ب- خلاصة الحالة الثالثة فؤاد:

من خلال تحليل الرسم ومن خلال المقابلة مع المريبة تبين لنا أن الحالة فؤاد لم يتمكن من رسم العائلة بصفة كاملة فقد رسم بعض زملائه في المركز لأنه يعتبرهم عائلته، وقد لاحظنا أن رسمه ضعيفا وغير كامل رغم أنه أستغرق وقتا جيدا. ورغم أن الحالة كانت تشتكي من زملائها في المركز إلا أنها تملك شخصية طيبة ومحبة لإخوتها (أطفال المركز)، فقد جسد شخصياتهم في واقعه كعائلة. وهو يتمنى أن تكون له عائلة يكون فيها الأب والأم والإخوة، ولم يرسم هذه العائلة لأنه لا يملك أي صورة عنها.

4-4- تقديم الحالة الرابعة عبد البديع:

عبد البديع طفل يبلغ من العمر 07 سنوات يدرس سنة أولى ابتدائي، دخل المركز منذ ولادته هو مجهول الأبوين لذلك لا يوجد تواصل مع الوالدين.

أ- عرض وتحليل نتائج اختبار العائلة للحالة الرابعة "عبد البديع":

بدأ الرسم بعد منحه التعليمه أجاب بأنه لا يعرف ما هي عائلة أو أسرة، فاضطرنا إلى توضيح المعنى له مثل زميله "سهيل" وهذا باللجوء إلى عائلة رضا في كتاب القراءة. بدأ الرسم من الوسط كان الرسم بخط رفيع جدا حيث كان حجم الشخصيات صغيرا، وكان الرسم متقطعا وهذا دليل على الكف الانطواء، وضعف الخط دلالة على ضعف الدافعية، الخجل والكف للمشاعر. وقد كان هناك تكرار لنفس الخطوط والنقاط وهذا في جميع الأشخاص ما يدل على فقد التلقائية. أما على مستوى المحتوى فقد كان هناك ميول عاطفية سلبية تظهر مشاعر الرفض والكراهية اتجاه بعض الأفراد من خلال تصغير حجمها وعدم وجود التفاصيل اللازمة وكذا عدم ترابطها مع الملابس. وبالنسبة للألوان فقد استعمل ثلاث ألوان وهي: لون وجه رضا باللون الأزرق ويشير إلى التكيف الجيد، ووجه أبي رضا باللون الأسود إشارة إلى القلق أما وجه جد رضا باللون البرتقال دلالة إلى الإحساس بالذنب.

ب- نتائج الحالة الرابعة عبد البديع:

نلاحظ أنه هناك إخفاق وفشل في تكوين صورة العائلة لدى عبد البديع إذ كان رسمه صغيرا جدا ويحتوي ثلاث شخصيات فقط وهذا دليل على نبذه للواقع والكف والانطواء. حيث أنه رسم نفس الخطوط والنقاط في جميع الشخصيات وهذا دليل على انعدام التلقائية لديه. دون أن ننسى عدم تعرفه على معنى كلمة أسرة أو كلمة عائلة، وبعد التوضيح له بعائلة رضا في كتاب القراءة قام برسم عائلة رضا حرفيا.

بعد انتهائه من الرسم رفض الإجابة عن أسئلة الاختبار رغم محاولتنا العديدة معه إلا أنه أبي. وقد كان التلوين شبه منعدم فكان هناك تسويد لبعض الشخصيات دليل على الإحساس بالذنب.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

والخلاصة أن الحالة لا تمتلك صورة عن العائلة إطلاقاً.

4-5- تقديم الحالة الخامسة سامر: سامر طفل يبلغ من العمر 07 سنوات يدرس سنة أولى ابتدائي، دخل المركز منذ ولادته، مجهول الأبوين ولا يوجد تواصل مع الوالدين.

أ- نتائج اختبار العائلة للحالة الثالثة "سامر":

بدأ الرسم من اليمين إلى اليسار، رسم أول شخصية وقال إنها أم رضا لون الجذع بالوردي، كان متردداً في اختيار الألوان. الرسم يحتوي على 6 أشخاص كلهم بحجم كبيراً ماعداً شخصية واحدة، الخطوط كبيرة وواضحة وهذا دليل على حيوية كبيرة وعلى قوة الدافعية والجراءة وكانت الشخصيات موجودة في القسم الأيمن دليل على التقدم والمستقبل.

أما على مستوى المحتوى فتظهر لديه الميول العاطفية الإيجابية، وتظهر من خلال إظهار المحبة والإعجاب بالأفراد المرسومين، وقد ظهرت كل التفاصيل وكذا ارتباطها مع الملابس.

رؤوس الشخصيات كبيرة وهذا دليلاً على النرجسية، ومعظمها لديها فم صغير الحجم وليس لديها أذنين دلالة على رفض الأوامر وعدم تقبلها، أما بالنسبة للعينين فتواجهها يمثل الاتصال بالحيط وهما أساس الحماية، وكلا من الأم والبنت لديهما شعر مموج وهو دليل ومؤشر على القوة النرجسية.

وتحتوي جميع الشخصيات على الأطراف السفلى والعليا عدا شخصيتين وهما الجدة ليس لديها يدين ورضا لديه يد واحدة، وهذا يدل على صعوبة الاتصال مع المجتمع، وعدم وجود أصابع القدمين عند جميع الشخصيات يشير إلى الخوف وعدم الإحساس بالأمن والإحساس بالذنب.

والشخصيات قريبة جداً من بعضها البعض ما يشير إلى الألفة والصدقة، وهذا تجسيد لما يعيشه الطفل مع إخوته داخل المركز.

أما بالنسبة للألوان فقد استعمل الأزرق لتلوين الأب الذي يشير إلى التكيف والألوان الفاتحة الوردي – الأخضر – والبرتقالي تشير إلى الاتزان الجيد.

وبالنسبة لإجاباته عن الأسئلة فقد كانت كالتالي: كلهم في منزلهم، الأم تطبخ والأب عليه أن يذهب إلى السوق، ورضا مع أبيه في السوق والأخت مع جدها وجدتها (هذه الإجابة شبيهة لعائلة رضا).

يقول أن الأكثر لطافة هو رضا لأنه يسمع كلام أمه والأقل لطافة هي منى لأنها لم تسمع كلام أمها وهي فتاة مشاغبة. ومن يجب أن يعاقب هو سامر لأنه مشاغب، أما من يبقى في المنزل عند ذهاب الأسرة في نزهة هي الأم ليس عقاباً لها وإنما تبقى لتطبخ وجبات الطعام.

ب- نتائج الحالة الخامسة سامر:

نستخلص مما سبق أن سامر كان متجاوباً وصرحاً في أجوبته، غير منزعج من الأسئلة التي قدمت له، وقد فهم معنى كلمة عائلة لكن جسدها برسم عائلة رضا في كتاب المدرسة ما يدل على غياب الصورة الحقيقية لعائلته.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

وقد صرح الطفل عن حبه لإخوته في المركز وكذلك عن حبه للمربين المشرفين عليه، والصورة العائلية الوحيدة لديه هي أسرة المركز.

تاسعاً: عرض وتحليل النتائج :

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها على مجموعة البحث المكونة من (5) أطفال مسعفين تم اختيارهم بغرض معرفة هل يعرف الطفل المسعف معنى العائلة وهل لديه صورة عن هذا المفهوم، حيث توصلنا إلى الآتي:

يحتفظ الطفل المسعف بصورة غير واضحة عن العائلة، إذ وجدنا أن ثلاث (03) حالات لا يعرفون معنى كلمة عائلة، حتى بعد تغيير المصطلح بمصطلح آخر الذي هو الأسرة لم يتعرفوا على المعنى أيضاً. ويتضح ذلك من خلال رسوماتهم، إذ تغيب الأم في معظم الرسوم ومفهوم العائلة تكون لديهم فقط بسبب الدروس التي يتلقونها في المدرسة عن الأسرة وصورة العائلة المعروفة عندهم تتجسد في عائلة رضا من كتاب القراءة بالمدرسة.

الاستنتاج العام:

نستنتج مما سبق أن الأطفال المسعفين ليس لديهم صورة واضحة عن الأسرة، فقد كانت هذه الصورة مبهمة لدى ثلاث حالات كونهم لم يعيشوا في الوسط الأسري وتوضحت فقط بسبب المعلومات المكتسبة من المدرسة (دروس عن العائلة).

إن الأطفال المحرومين من الرعاية الوالدية يظهرون مجموعة من الأعراض منها الصدمة الانفعالية والتبدل الانفعالي والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس، لأن فقدان الرعاية يجعلهم يتواجدون في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات ويعرضهم لخلل في عملية التنشئة الاجتماعية فيخرجون صفر اليدين من الخبرات، ولهذا يعتبر البعض أن أفقر منازل أفضل من أي مؤسسة.

وبمجرد ابتعاد الطفل الصغير عن مصدر الحنان والأمان يشعره ذلك بالقلق، كما أن هذا البعد يؤدي إلى نوع من الاستثارة الانفعالية السلبية والتي يكون لها تأثير سلبي على نموه. فقد أثبت بالدليل العلمي تأثير السنين الأولى من العمر على باقي حياة الفرد، كما ثبت أن عدم تلبية حاجات ورغبات الطفل في هذه السنين ينعكس سلباً على تكوينه النفسي. كما تنعكس عواقب الحرمان بسرعة على الاتزان النفسي للطفل والذي يظهر بوضوح في السنوات الأولى من حياته ووتزداد درجة هذه العواقب إذا حرم من تعويض هذا الحرمان.

فأهم المشكلات النفسية التي يعاني منها الطفل المحروم هو الحرمان العاطفي ما يسبب في تكوين عقد نفسية مثل الشعور بالنقص والعدوانية، وكلما ازداد الشعور بالحرمان كلما امتلأت نفسه بهذه المشاعر وغيرها من المشاعر السلبية. وبحته عن منبع آخر يعوضه ذلك النقص دليل امتلاكه لانفعالات عاطفية دافئة رغم حرمانه منها.

– خاتمة:

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها بمركز الطفولة المسعفة بحي تافسيت "ولاية تمراست" يتجلى لنا بوضوح دور الأسرة في حياة الطفل، إذ أن التطور المنسجم للطفل، لا يمكن تحقيقه إلا بالتنسيق مع الأسرة

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

وإتباع برنامج تربوي محدد مسبقاً أين يقدم كل طرف حدوده وإمكانياته وقدراته وهذا ما يوفر للطفل إمكانية التعرف على الشعور بالانتماء والأمن والحب والاستقرار.

لقد أكدت دراسات متعددة قام بها الباحثون في مختلف البلدان أن الحرمان من الوالدين له آثار سيئة على النمو الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي تتمثل في درجات ضعيفة في اختبارات الذكاء، تحصيل دراسي متدني وعدم القدرة على بناء علاقات مع آخرين واضطرابات سلوكية تظهر في شكل قلق ومخاوف كما أنهم أكثر اعتماداً على الآخرين في سلوكهم مع عدم النضج في أنماط السلوك المتفق مع جنسهم، بوجه عام فهم أقل توافقاً على المستويين الشخصي والاجتماعي بالمقارنة بقرنائهم ذوى الأسر الطبيعية. (سهر كامل أحمد، سليمان شحاته محمد (2002)، ص 84)

وجملة القول أن الأطفال طالما كانوا في أسر طبيعية يكونون في وضع أفضل من وجودهم في مؤسسات للرعاية لا يمكنها تزويدهم بالإشباع العاطفي الكافي ومهما قدمت دور الرعاية من عناية ورفاهية للأطفال فإن بيت الطفل حتى وإن كان غير مناسب أفضل من أية مؤسسة أخرى تتصف فيها الرعاية بالرتابة والافتقار إلى علاقات حنان كهذه العلاقة بين الوالدين والأبناء في بيتهم الطبيعي.

فهذه العلاقة السامية بين الطفل والأسرة إذا ما حظيت بالعناية المستمرة والحرص الشديد، فإنها تسمح بنمو عاطفي جيد والعكس تماماً يحصل في حالة النبذ، يعني أن العلاقة الأولى التي يعيشها الطفل مع الأم وسط الجو الأسري خلال سنواته الأولى هي التي تحدد أسس بناء شخصيته وتحقق حاجاته النفسية والعاطفية أيضاً.

-الاقتراحات العملية:

أولاً: على المستوى الأسري:

1. توعية الأسر بأهمية دورهم التربوي والعاطفي في حياة الطفل، خاصة في سنواته الأولى.
2. تشجيع الأسر الحاضنة على توفير بيئة حنان وعاطفة قريبة من الأسرة الطبيعية، من خلال الإرشاد النفسي والتربوي المستمر.
3. تنظيم دورات تدريبية للأولياء حول أساليب التربية الإيجابية والتعامل مع احتياجات الطفل العاطفية والنفسية.

ثانياً: على مستوى مراكز الطفولة المسعفة:

4. إدماج برامج تربوية ونفسية تهدف إلى تعويض النقص العاطفي لدى الأطفال المحرومين من الأسرة.
5. تخصيص مربين دائمين لكل مجموعة من الأطفال، لبناء علاقة استمرارية تشبه العلاقة الأبوية.
6. إشراك الأطفال في أنشطة جماعية وأسرية، مثل دعوات عائلات من المجتمع لزيارات تفاعلية لبناء نماذج أسرية إيجابية.

ثالثاً: على المستوى النفسي:

7. توفير أخصائيين نفسيين دائمين داخل مؤسسات الرعاية لمرافقة الأطفال والتكفل باضطراباتهم السلوكية والانفعالية.

عنوان المقال: صورة الأسرة لدى الطفل المسعف	المؤلف 1: بوقرين خديجة المؤلف 2: علي عون	المجلد: 13 / العدد: 02 (27) / 2025	الصفحة: 76 – 91
--	---	------------------------------------	-----------------

8. إجراء فحوصات نفسية دورية لمتابعة تطور النمو النفسي والاجتماعي للطفل.
9. تنفيذ برامج تدخل مبكر للأطفال الأكثر عرضة للاضطرابات النفسية بسبب الحرمان الأسري.
- رابعاً: على مستوى السياسات الاجتماعية:
10. توفير أخصائيين في علم الاجتماع العائلي والطفولة لإحداث التكامل مع الأخصائيين النفسيين في مؤسسات الطفولة المسعفة، بالتكفل بالجانب الاجتماعي لبناء سلوكهم الاجتماعي الإيجابي وعلاقاتهم مع الآخرين وتمكينهم من الاندماج الاجتماعي في الأسر الكفيلة وفي مختلف مؤسسات المجتمع.
11. إطلاق حملات تحسيسية وطنية حول خطورة الحرمان الأسري وأثره على مستقبل الطفل.
12. دعم مبادرات الكفالة داخل الأسر بدلاً من الإبقاء على الأطفال لفترات طويلة في المؤسسات الإيوائية.
13. إعادة النظر في سياسات مراكز الطفولة المسعفة لتعزيز الطابع الأسري وتقليص الطابع المؤسسي.
- خامساً: اقترح عام للبحوث المستقبلية:
14. تشجيع الدراسات الميدانية المقارنة بين الأطفال داخل الأسر الطبيعية والأطفال في مراكز الرعاية من حيث التحصيل الدراسي، والسلوك الاجتماعي، والنضج العاطفي.

- قائمة المراجع:

1. أبو فرحة، خليل (2000). الموسوعة النفسية، عمان: الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.
2. إبراهيمي، سعاد (2002-2003) "إدماج الطفل المعوق سمعياً بالمدرسة العادية وعلاقته بالتكيف المدرسي"، رسالة ماجستير قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الجزائر، الجزائر: إشراف علي تعوينات.
3. جلال أحمد، سعد (2008): الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الإستثمارات الثقافية، ط1.
4. حسن مصطفى، عبد المعطي (2008)، الأسرة ومشكلات الأبناء، القاهرة: دراسة السحاب للنشر، ط1.
5. حلمي، المليجي (2001). مناهج البحث العلمي في علم النفس، بيروت: دار النهضة العربية، ط1.
6. ربحي مصطفى، عليا (2009). طرق جمع البيانات والمعلومات لأغراض البحث العلمي، عمان: دار الصفاء للنشر، ط1.
7. سهير كامل أحمد، وشحاته سليمان محمد (2002). تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، القاهرة: مركز الإسكندرية للكتاب.
8. عطية محمود، هناء (1993). علم النفس الإكلينيكي. التشخيص النفسي، الجزء 1، لبنان: دار النهضة للنشر.
9. هارون توفيق، الراشدي (1999)، الضغوط النفسية طبيعتها، نظريتها، برنامج لمساعدة الذات في علاجها، القاهرة: المكتبة الانجلو مصرية، دون ط.

10. Reuchlin. M (1992). Les Méthodologies de la Psychologie, Paris: Puf